

الموقف السوفيتي من مصر في أعقاب حرب يونيو ١٩٦٧

إنجي محمد أحمد خلف جنيدى*

شكلت حرب ١٩٦٧ تجربة مريرة للسوفيت فقد لعبوا دورا مباشرا في تصعيد حده الأمور، ثم فشلوا في تقديم دعم مادي ملموس للعرب خلال الحرب، حيث اتسمت استجاباتهم لمطالب مصر العاجلة بالبطء والتردد واكتفوا بإصدار سلسلة من التحذيرات الشفهية، وقد أدت كارثة حرب يونيو ١٩٦٧، إلى إثارة خلافات واسعة داخل القيادة السوفيتية حول مدى جدوى المساعدات السوفيتية للعرب إلى درجة هددت النخبة الحاكمة في موسكو^(١).

وكانت أهداف الاتحاد السوفيتي تجاه مصر والشرق الأوسط متمثلة في : جعل منطقة الشرق الأوسط حقلا للتجارب ، فلقد كان الصراع في حقيقته بين أسلحة المعسكر الغربي وبين أسلحة السوفيت فكلاهما يرغبان في تجربة ابتكاراتهما على ساحة قتال عمليه^(٢) كما هدف الاتحاد السوفيتي إلى ضرورة وجود قوات له في البحر المتوسط ذلك الممر الاستراتيجي المتحكم في الوصلة الرئيسية بين البحر المتوسط والمحيط الهندي^(٣)، بالإضافة إلى جعل منطقه " الشرق الأوسط " منطقة نفوذ سوفيتي وكما كان الهدف الالم التحكم في بترول "الشرق الأوسط"، والوصول من خلال " الشرق الأوسط" إلى "أفريقيا"^(٤).

وأدت التطورات في مصر بعد حرب يونيه ١٩٦٧، إلى خلق أوضاع ملائمة يمكن في ظلها تحقيق الهدف الاستراتيجي السوفيتي^(٥)، ولعل ما سبق يفسر أسباب مساعدة السوفيت لمصر بعد الهزيمة؛ فلقد كان الأمر مصالح متبادلة، فمصر ترغب في إزالة آثار العدوان والسوفيت يريدون تحقيق هدفهم الاستراتيجي السالف الذكر، ولعل هذا يفند أي من الآراء القائلة بأن الرئيس "جمال عبد الناصر" أصبح تابعا للسوفيت^(٦)، وقد أكد على ذلك "إسحاق رابين" Yitzhak Rabin حينما سأله "والت روستو" Walt Rostow مستشار الأمن القومي الأمريكي عن رأيه في مسألة تسلل السوفيت إلى مصر فأجاب "إنه لا يظن إن السوفيت قد سيطروا على مصر لأن عبد الناصر لديه القدرة على أن يجعل السوفيت مسيطرين أو لا يجعلهم فالأمور مازالت في يده"^(٧).

* مدرس مساعد بقسم التاريخ، كلية التربية - جامعة عين شمس.

وعلى ذلك فقد تبلور الموقف السياسي السوفيتي بعد حرب ١٩٦٧ تجاه الصراع العربي الإسرائيلي في عدم السماح لتعريض العرب لهزيمة عسكرية جديدة وعدم تعرضهم لضغوط عسكرية تحد من قدرتهم على الصمود بالإضافة إلى تقديم الدعم العسكري اللازم لإزالة آثار العدوان^(٨)، وكان ذلك تمهيداً ببدء شهر عسل ليس بطويل في العلاقات المصرية السوفيتية.

والواقع إن صداقة مصر للاتحاد السوفيتي وكنتيجة لتسهيلات عديدة أعطتها مصر للسوفيت في أراضيها وموانئها ومطاراتها في "بورسعيد" و"الإسكندرية" و"مرسى مطروح" وغيرها ساعدتها أكثر من أية دولة أخرى من دول الشرق الأوسط على ترسيخ أقدامها في المنطقة وبحارها^(٩). وقد مثلت تلك التسهيلات أكبر درجات الوجود السوفيتي العسكري خارج دول الكتلة السوفيتية^(١٠)، وفتحت لها الباب الشمالي لأفريقيا للتغلغل فيها و أصبح لها في البحر المتوسط لأول مرة في التاريخ أسطول بحري ضخم لا يقل في الحجم والأهمية عن الأسطول السادس الأمريكي أن لم يكن يتفوق عليه في بعض النواحي^(١١)، وهكذا نجحت الدبلوماسية السوفيتية بحسن استغلالها للظروف العربية في تحقيق أغراضها المنشودة. فما كان بعيد المنال سابقاً أصبح بعد حرب ١٩٦٧ ممكناً.

وعلى إيه حال قرر السوفيت مساعده العرب رغم هزيمتهم والاعتماد عليهم كمدخل لتدخلهم في شئون المنطقة بقوة من خلال الصراع العربي الإسرائيلي ، لذلك قام الاتحاد السوفيتي بقطع علاقاته الدبلوماسية بإسرائيل^(١٢). كما طالب بعقد جلسة غير عادية للجمعية العامة للأمم المتحدة للنظر في الموقف الراهن^(١٣). كذلك ناشد "جروميكو" Andre Jurmiko^(١٤) الدول العربية جميعها بأن ترسل خطابات عاجلة "ليوثانت" Uthant تطلب منه عقد جلسة طارئة وعاجلة للجمعية العامة، بالإضافة إلى اجتماع زعماء الدول الشيوعية الأوروبية في موسكو ، وأكدوا أن إسرائيل هي البادئة للعدوان^(١٥).

كما جاء "بادجورني" Badjorne رئيس مجلس السوفيت الأعلى إلى مصر ومعه المارشال "زخاروف" Zagaroff رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة السوفيتية للاجتماع مع "عبد الناصر" للاتفاق على الإجراءات اللازمة لدعم مصر. كما وجه "أليكس كوسيجين" Alexei Kosegin^(١٦) رئيس الوزراء السوفيتي تهديداً شديداً للهجة في الأمم المتحدة UN في التاسع عشر من يونيو ١٩٦٧ بأن استمرار الرفض الإسرائيلي للانسحاب من الأراضي التي احتلتها يهدد بقيام حرب نووية^(١٧).

أما بالنسبة لموقف الرئيس "عبد الناصر" فيرى البعض انه اضطر لتجاهل سياسة عدم الانحياز التي كان يحلم بها، إذ كان يبغى محاوله الوصول إلى طريق ثالث بين الكتلتين المتعارضتين آنذاك وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، والرغبة في الابتعاد عن الحرب الباردة^(١٨) التي كانت تهدد استقلال العالم الثالث ومصر في القلب منه^(١٩).

إلا أن الواقع الذي فرضته هزيمة ١٩٦٧، أدى إلى تغيير الوضع على الساحة السياسية. فلم يكن هناك بديل آخر غير اعتماد الرئيس المصري اعتماداً كلياً على السوفيت في تسليح مصر عسكرياً^(٢٠)، فلم تترك الولايات المتحدة الأمريكية لعبد الناصر حلاً آخرًا. فقد كان الاتحاد السوفيتي هو المصدر الوحيد المتاح للحصول على السلاح حيث أنه لم يشترط الحصول على المال نقدًا وبالعملة الصعبة كما طلبت الولايات المتحدة الأمريكية^(٢١)، وبذلك اتضحت أهميته وجود السوفيت في اللعبة السياسية إذ أن انفراد إحدى الدولتين - الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي - بالمجال في الشرق الأوسط كان فيه تحطيم لآمال مصر في إعادة بناء قواتها المسلحة، وإزالة آثار العدوان^(٢٢).

وجدير بالذكر أن الرئيس "عبد الناصر" قد أشار في حديثه للقائد العام للقوات المسلحة "محمد فوزي" عن موقفه من الاعتماد الكلي على الأسلحة السوفيتية قائلاً: "ليس أمامي باب مفتوح في هذا الشأن سوى باب الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية معه، ويجب علينا أن نفتح هذا الباب على مصراعيه كي يفتح لنا هو ترسانة أسلحته الحديثة"^(٢٣).

وبهذه الكلمات يكون "عبد الناصر" قد قرر إدخال السوفيت وبقوة في إعادة بناء القوات المسلحة، وقد علق "هيكل" في مقالة بالأهرام على ذلك موضحاً "أن التمسك بسياسة عدم الانحياز بالطريقة التقليدية يعد أمراً غير منطقي وغير عملي، فكيف نلتزم بعدم الانحياز بين من يساعدوننا على الدفاع عن النفس وبين من يساعدون أعدائنا!"^(٢٤) والذين كانوا يرون في عدم الانحياز سياسة غير أخلاقية^(٢٥).

وقد حدد الرئيس "عبد الناصر" علاقته بالسوفيت في إطار أخبرهم به وهو ألا يطلب منه التخلي عن شبر من الأراضي العربية، وألا يتنازل عن أي حق من الحقوق الفلسطينية. وفيما عدا هاتين النقطتين كان في استطاعتهم أن يناقشوه في أي شيء^(٢٦). وبالرغم من كل هذا لم يفلح السوفيت في الحصول على القاعدة البحرية التي كانوا يرغبون فيها في مصر، وهو ما يعكس فكر السياسة المصرية رغم الهزيمة والحاجة المتزايدة إلى السلاح السوفيتي وإلى الدعم الدبلوماسي من قبل الأخير، في الحفاظ دائماً على مسافة معينة من موسكو تدرج في إطار الابتعاد عن الاستقطاب الدولي التام^(٢٧).

أما بالنسبة للمساعدات السوفيتية العسكرية لمصر والتي نجحت في دعم موقف السوفيت في العالم العربي^(٢٨) وساعدت مصر على بدء حرب الاستنزاف. فبدأت في التاسع من يونيو ١٩٦٧، عقب وقف إطلاق النار عن طريق إرسال الجسر السوفيتي^(٢٩) مكوناً من خمسمائة وخمسين رحله جوية ، وخمسة عشر باخرة نقل كلها معدات حربية تمثلت في ثلاثة وتسعين طائره "ميج ١٧"، وخمسة وعشرين طائره "ميج ٢١" خلال الأسبوع الأول بعد المعركة، وبذلك كانت جملة الدفعة الأولى من الدعم السوفيتي العسكري مقدارها خمسين ألف طنّاً من المعدات العسكرية^(٣٠).

كما وصل وفد عسكري سوفيتي في السادس عشر من يونيو ١٩٦٧ بقيادة الجنرال "لاشينيكوف" Lashenkov للمساعدة في استقبال المعدات والأسلحة من المواني البرية والبحرية والجوية وتوزيعها على الوحدات^(٣١).

وتجدر الإشارة إلى أن الأسلحة كانت ترد طبقاً لتخطيط الموضوع حسب الأولويات

بناء على خطه اعاده بناء القوات المسلحة كالآتي :

١. الدفاع الجوى .
٢. القوات الجوية .
٣. المدرعات .
٤. المدفعية .
٥. أسلحه الدعم للمشاة .
٦. المركبات والمعدات الفنية^(٣٢).

كما وصل المارشال "زخاروف" Zagaroff رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة السوفيتية على رأس بعثه عسكريه سوفيتية رفيعة المستوى تتألف من واحد وتسعين ضابطاً في أواخر ١٩٦٧؛ لتنفذ أوضاع الجيش المصري وحدة وحدة^(٣٣)، بالإضافة إلى التحاق المستشارين والفنيين الروس بالسلاح الجوى فقد كان هناك مستشار روسي واحد على الأقل لكل سرب في السلاح الجوى الذي الحق به مائه طيار روسي^(٣٤)، كما تم توزيع المدربين والخبراء على باقي المستويات العسكرية في الجيش المصري^(٣٥)، وصدرت الأوامر المصرية بضرورة استماع القادة والضباط المصريين إلى آراء السوفيت وتنفيذ أوامره؛ لأن ذلك أمر ضروري في تلك المرحلة لاستكمال بناء القوات المسلحة^(٣٦).

أما على مستوى لقاءات القمة فقد كان اللقاء الأول في مصر من الواحد والعشرين

إلى الثالث والعشرين من شهر يونيو ١٩٦٧، حضره "بودجورنى" Bodgorney

والماريшал "زخاروف" Zagaroff وحضره من الجانب المصري الرئيس "عبد الناصر"، و"محمد فوزي"، و"محمود رياض"، و"زكريا محيي الدين"، و"على صبري"، وفيه طالب "عبد الناصر" بزيادة الأسلحة وبزيادة عدد الخبراء والمستشارين بالعدد الذي يتفق عليه الفريق "محمد فوزي" والماريшал "زخاروف" Zagaroff^(٣٧). كما أبدى "عبد الناصر" رغبته في الحصول على طائرات قاذفة مقاتلة بعيدة المدى يمكن استخدامها في ردع إسرائيل إذا ما حاولت الاعتداء على عمق مصر^(٣٨). فطائرات "الميج" التي يمد بها السوفيت مصر مداها قصير إذا ما قورنت بطائرات "الميراج" و"المستير" التي كانت تمتلكها إسرائيل في ذلك الوقت، والتي كانت يمكنها أن تصل من قواعدا في إسرائيل إلى "مرسى مطروح"^(٣٩) إلا أن السوفيت وافقوا فقط على توريد أربعمئة طائرة "ميج ٢١" جديدة و إرسال ألف ومائتان مستشار سوفيتي في جميع التخصصات^(٤٠).

وتجدر الإشارة إلى أن هذا الطلب الذي طالب به "عبد الناصر" يوضح مدى بعد نظره في التخطيط العسكري، حيث أدرك أن إسرائيل من الممكن أن تضغط على مصر بضرب المدن - وهذا ما كان - للتأثير على مصر وحاول أن يقي مصر من ذلك. وأوضح "عبد الناصر" في ذلك اللقاء أن إسرائيل لا تريد التفاوض إلا من مركز قوة وأكد على ضرورة تعميق العلاقات المصرية السوفيتية بهدف القضاء على عواقب الهجوم الإسرائيلي السابق^(٤١).

وبالنظر إلى تاريخ لقاء القمة هذا نجد أنه نفسه تاريخ عقد "مؤتمر جلاسبور" Gelaspor في الثالث والعشرين من شهر يونيو ١٩٦٧ !!، ففي نفس الوقت الذي اتفق فيه السوفيت على تعويض مصر عن خسائرها العسكرية في صراعها مع إسرائيل كان رئيس الوزراء السوفيتي "كوسيجين" Alexei Kosegin قد اتفق مع الرئيس "جونسون" Lyndon Johnson على سياسة الوفاق^(٤٢)، والتي اتضحت معالمها بعد ذلك وتمثلت في عدم : التوصل إلى نتائج بخصوص حل أزمة الصراع العربي الإسرائيلي.

فلم يكن السوفيت يرغبون في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة الأمريكية بسبب تورطهم في مصر^(٤٣) فالمصلحة السوفيتية حسمت الأمر، كما هي عادة السياسة. وعلى أية حال زاد الوجود السوفيتي في مصر^(٤٤)، فمع بداية عام ١٩٦٨، زاد تدفق الأسلحة والمعدات السوفيتية بشكل كبير ومع حلول خريف ١٩٦٨، أصبح المستشارون الروس يتولون تشغيل مواقع بعض "صواريخ سام" وغيرها من المواقع، وعندما شن الإسرائيليون

هجوماً على "تجمع حمادي" شمال أسوان في نهاية شهر أكتوبر، أكد السوفيت أنهم سيكونون مستعدين للدفاع عن "السد العالي" واشترك طاقم سوفيتي في تشغيل الدفاعات الجوية التي تم بناؤها حول السد^(٤٥).

أما بالنسبة للقاء القمة الثاني فقد عقد في موسكو في التاسع والعشرين من يونيو ١٩٦٨^(٤٦)، وفيه طالب "عبد الناصر" بمزيد من الدعم العسكري وبزيادة عدد المستشارين السوفيت بأعداد تسمح بوجود مستشار حتى مستوى كتيبة المشاة وما يعادلها، وقد كان السوفيت مترددين قليلاً في قدرة القوات المسلحة على الاستيعاب السريع لكل المعدات في وقت واحد، إلا أن الرئيس "عبد الناصر" استطاع الحصول على صفقة أسلحه ومعدات في حدود مائتان مليون جنيه^(٤٧). وفي خلال ثمانية عشر شهراً من الهزيمة أي في ديسمبر ١٩٦٨، كانت مصر قد أعادت تشكيل قواتها العسكرية وعززت قطاعاتها المدرعة والجوية^(٤٨).

وتكشف لنا الوثائق الأمريكية أن إسرائيل كانت ترقب باهتمام كبير ذلك التغير في العلاقات المصرية السوفيتية العسكرية، إذ أكدت للولايات المتحدة الأمريكية في التاسع والعشرين من فبراير ١٩٦٨، أن هناك خمسين طياراً سوفيتياً أو أكثر يطيرون الآن مع المصريين، وأن الروس في طريقهم لتولى نظام الدفاع الجوي المصري^(٤٩)، وأن السوفيت قد دعموا موقفهم في مصر من خلال إعادة تسليحها^(٥٠) وكانت الولايات المتحدة منزعة بشدة من تدفق الأسلحة السوفيتية على الشرق الأوسط^(٥١). واستغلت إسرائيل زيادة التغلغل السوفيتي في المنطقة العربية، إذ أعطاهما المبرر للقول بأنها تفقد تفوقها الجوي وتحتاج إلى مزيد من الطائرات للحفاظ على الميزان العسكري^(٥٢).

وكان هدف "عبد الناصر" من زيادة التدخل السوفيتي في مصر بالإضافة إلى الرغبة في الأسلحة السوفيتية هو الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الوجود السوفيتي المتزايد نتيجة عدم حل المشكلة القائمة وبقاء الوضع كما هو عليه مما سوف يحثها على ضرورة إيجاد حل يرضى جميع الأطراف، وكان هذا في صالح مصر^(٥٣).

ومع مطلع عام ١٩٧٠ تآزم الوضع المصري حيث قامت إسرائيل بغارات العمق على مصر باستخدام طائرات الفانتوم الأمريكية^(٥٤)، مما أدى إلى زيادة الخسائر المصرية بشكل كبير. ولكن وصول وحدات الدعم السوفيتي في أوائل ١٩٧٠، والتي تولت تأمين العمق المصري، أدى إلى توقف غارات العمق^(٥٥) وإلى سحب الأسراب الجوية المصرية التي كانت مكلفة بحماية العمق لتدعيم القوات على الجبهة^(٥٦).

ونجحت القوات الجوية السوفيتية التي أنت لمصر في إسقاط كثير من الطائرات الإسرائيلية، فعلى سبيل المثال عندما اندفعت بعض الطائرات الإسرائيلية نحو العين السخنة في الثامن عشر من ابريل ١٩٧٠، تصدى لها الطيارون السوفيت^(٥٧). ومع تصاعد حدة حرب الاستنزاف أرادت مصر تجميع قوات ووسائل الدفاع الجوى في منظومة متكاملة على الجبهة؛ أي إنشاء حائط صواريخ غرب القناة وكانت المشكلة الأساسية التي واجهتها مصر هي : أن إسرائيل قاومت الخطة المصرية بقوة وركزت طيرانها لقصف مواقع الصواريخ "غرب القناة"^(٥٨). مما أعاق الخطة المصرية تماماً.

وهو ما دفع الرئيس "عبد الناصر" إلى السفر للاتحاد السوفيتي في التاسع والعشرين من يونيه ١٩٧٠ وطلب إمداد مصر بأجهزة الحرب الإلكترونية المتطورة لرفع كفاءة القوات، والعمل على استكمال شبكة الدفاع الجوى بالصواريخ للدفاع عن باقي صعيد مصر وخاصة منطقة أسوان لوقاية السد العالي^(٥٩). كما طالب الرئيس "بطائرة قاذفة ثقيلة" لردع إسرائيل في حالة محاولاتها ضرب العمق المصري^(٦٠)، ولقد وافق الإتحاد السوفيتي على المطالب المصرية باستثناء المطلب الخاص بالقاذفات الثقيلة تحسباً لرد فعل الولايات المتحدة الأمريكية فقد يسبب ذلك في تقدير السوفيت مضاعفات في العلاقات الدولية^(٦١).

وعلى أية حال أرسل السوفيت الأسلحة المطلوبة تباعاً خلال عده أشهر^(٦٢) وعلى ذلك قررت مصر القيام باستكمال شبكة الصواريخ على الجبهة بمساعدة السوفيت وبشكل سريع^(٦٣) من خلال خطة مدروسة عملت فيها على حماية القائمين بتجهيز المواقع المحصنة والدشم، ثم التقدم على وثبات متتالية بحيث يتقدم النسق الأول شرقاً في اتجاه القناة ويحتل مواقع ميدانية تدخل في نطاق الحماية بالصواريخ عن "مدينه القاهرة" ويتعاون معها بالنيران، ثم يندفع النسق الثاني ويحتل مواقعه أمام المجموعة السابقة وفي نطاق حمايتها ويتعاون معها بالنيران ويصبح نسق أول وبالتالي يكون النسقان تجميعاً متماسكاً قادراً على إنشاء مظلة حماية للعاملين في إنشاء الدشم والتحصينات بالجبهة^(٦٤).

وبالفعل بدأت الخطة المصرية في الثامن والعشرين من يونيو ١٩٧٠ بتجهيز المجموعة الأولى للتحرك، للوصول بالصواريخ والمدفعية المضادة للطائرات المصاحبة لها إلى مواقعها ليلاً ثم بدأ التجهيز للاشتباك، ومع صباح يوم التاسع والعشرين من يونيو كانت هذه الوحدات جاهزة في مواقعها الجديدة، ولم يشعر العدو بهذه القفزة الخطيرة ولم يحم بأي رد فعل ، وبعد آخر ضوء من نفس اليوم قامت المجموعة الثانية باحتلال مواقعها الجديدة شرق المجموعة الأولى وصباح يوم الثلاثين من يونيو احتلت المجموعات مواقع

مكنتها من توفير الحماية على مسافة ثلاثين كيلومتر غرب القناة ، وقد سارت هذه الخطة جنبا إلى جنب مع خطة خداع محكمة حيث نجحت في خداع العدو عن المكونات الحقيقية للتشكيل وذلك بالتوسع في استخدام المعدات الهيكلية^(٦٥).

• أسبوع تساقط الفانتوم :

وبدأت تبرز نتائج الخطة المصرية حيث أوشكت شبكة الدفاع الجوي على الاكتمال، وكثرت خسائر إسرائيل في الطائرات وبدء الأسبوع الذي عرف بعد ذلك بأسبوع تساقط الفانتوم^(٦٦) ففي يوم الثلاثين من يونيو ١٩٧٠، تمكنت الصواريخ وكمان الدفاع الجوي المصري من تدمير ثماني طائرات "مقاتلة قاذفة سكاي هوك والفانتوم" سقطت "غرب القناة" وأسرت القوات المصرية خمسة طيارين إسرائيليين^(٦٧) وتوالى تدمير طائرات العدو، ففي الثاني من يوليو دمرت الصواريخ طائرتين، وفي الثالث من يوليو دمرت ثلاث طائرات، وفي السادس من يوليو دمرت طائرتين، وكانت جميعها طائرات "الفانتوم"، ثم بدأت ردود الأفعال الناجمة عن تآكل الطائرات الإسرائيلية بصواريخ "سام ٣" تظهر في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي الوطن العربي، وارتفعت المعنويات، واستجاب الإتحاد السوفيتي لإمداد مصر بشبكة متقدمة من أجهزة الحرب الإلكترونية، وقد شعر العدو الإسرائيلي بقدرتها على إعاقة مواصلاته اللاسلكية وأجهزة راداراته، كما تم إمداد قوات الدفاع الجوي المصري بلواء صواريخ "سام ٦" بأجهزته الرادارية والإلكترونية وتم دفعها إلى أسوان لحماية المنشآت المصرية هناك^(٦٨).

وبذلك تكون مصر قد استطاعت الوصول إلى مستوى لم يكن يتخيله أحد قبل ثلاث سنوات فقط، وأثبتت القوات المصرية بالدليل القاطع أن الجندي المصري لا يقل كفاءة عن الجندي الإسرائيلي بل يزيد. إذ أن مصر استطاعت بالإمكانات السوفيتية الأقل بكثير من الإمكانيات الأمريكية التغلب على العدو الإسرائيلي.

ونجحت القوات المسلحة المصرية بفروعها المختلفة في استنزاف إسرائيل وتكبيدها خسائر كبيرة في الأفراد والمعدات. واستطاعت القيادة المصرية الضغط على الحكومة والشعب الإسرائيلي في آن واحد وذلك بحرب طويلة الأمد نسبياً تطلبت من العدو تعبئة مستمرة وهو ما لم يكن في استطاعته تحمله. وتحول الشعور الإسرائيلي من الاستعلاء إلى الإحساس بالخوف. واحتاجت إسرائيل إلى من يخرجها من مستنقع الاستنزاف الذي أغرقها مصر فيه بشكل يحفظ لها ماء الوجه. وهو ما ظلت إسرائيل تنتظره حتى جاءت مبادرة روجرز.

الهوامش

- (١) ممدوح محمود مصطفى : الصراع الأمريكى السوفيتي في الشرق الأوسط (رسالة ماجستير منشورة، جامعة الإسكندرية، مكتبة مبدولى) ص ٣٥٢.
- (٢) ايلي زعيرا : حرب يوم الغفران (الواقع يحطم الاسطورة، ترجمة توحيد مجدى، المكتبة الثقافية، بيروت)، ٤٢.
- (٣) حاييم هرزوغ : الحروب العربية الاسرائيلية وعملية السلام (ترجمة بدر الرفاعى، دار سينا، ١٩٩٣)، ص ٢٥٣.
- (٤) F.R.U.S: 1969-1972, Vol. I, 59 Memorandum From the President's Special Assistant Buchanan to President Nixon 1.
- (٥) حاييم هرزوغ : المصدر السابق، ص ٢٥١.
- (٦) أمين هويدى : حروب عبد الناصر (الطبعة الثالثة، الموقف العربي، ١٩٨٢)، ص ١٥٦.
- (٧) F.R.U.S: 1967-1968, Vol. XX, Telegram from the Department of State to Embassy in Israel, P. 192.
- (٨) طه المجذوب : هزيمة يونيو (من النكسة حتى حرب الاستنزاف، دار الهلال، بدون)، ص ١٥٠.
- (٩) وحييد رأفت : العالم العربى والاستراتيجية السوفيتية المعاصرة (منشأة المعارف، الإسكندرية)، ص ١٥٢.
- (١٠) Alvin Rubinsten : Soviet Foreign Policy Since World War II (Imperial and Global, Scott, Foresman and Co. Illinois, 1989), P. 234.
- (١١) وحييد رأفت : المرجع السابق ، ص ١٥٢ .
- (١٢) محمد عامر : الاتحاد السوفيتي والصراع العربي الإسرائيلي (محاولة للفهم ودعوة للفصل المستقبلي العربي، عدد ١١٨، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٨) ص ١٣٥.
- (١٣) برقية من السفير مراد غالب إلى القاهرة حول رغبة الاتحاد السوفيتي لعقد جلسة للجمعية العامة للأمم المتحدة للنظر فى موقف الشرق الأوسط، بتاريخ ١٢ يونيو ١٩٦٧ نشرت هذه الوثيقة في هيكمل : الانفجار ١٩٦٧ (حرب الثلاثين عاماً، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٠)، ص ٧٧٤.
- (١٤) أندريه أندرييفيتش جُروميكو : وُلد جُروميكو لأبوين فلاحين بالقرب من مينسك ، والتحق بالخدمة الدبلوماسية السوفيتية عام ١٩٣٩، وعمل وزيراً للخارجية بين عامي ١٩٥٧ و ١٩٨٥. وفي عام ١٩٨٥ أعفي من منصبه كوزير للخارجية، وتم تعيينه رئيساً للجنة التنفيذية الدائمة لمجلس السوفييت الأعلى، وكان منصباً شرفياً إلى حد كبير. أصبح في عام ١٩٧٣، عضواً في المكتب السياسي، وهو الهيئة الصانعة لسياسة الحزب الشيوعي. واعتزل جروميكو منصبه عام ١٩٨٨. من موسوعة :

- (١٥) Karen Dawisha: Soviet Foreign policy towards Egypt (The MacMillan Press Ltd, First Published, 1979), P. 43.
- (١٦) ولد كوسيجين في سان بطرسبرج، وحارب مع الجانب الشيوعي في الحرب الأهلية التي اندلعت في روسيا عام ١٩١٨. وانضم كوسيجين إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٢٧. وعمل رئيساً لوزراء الاتحاد السوفيتي في الفترة من عام ١٩٦٤ إلى ١٩٨٠. وتسلم مقاليد السلطة مع "ليونيد بريجنيف" الذي تولى رئاسة الحزب الشيوعي. وقد حل "كوسيجين" و "بريجنيف" محل "نيكيتا خروشوف" الذي كان رئيساً للحزب عام ١٩٥٣ ورئيساً للوزراء عام ١٩٥٨. تقاسم "بريجنيف" و "كوسيجين" السلطة بالتساوي تقريباً لعدة سنوات. إلا أنه في أوائل السبعينيات من القرن العشرين أصبح "بريجنيف" الزعيم الأقوى. وبحلول عام ١٩٧٧ فرض سيطرته على الحكومة والحزب. من موسوعه : http://en.wikipedia.org/wiki/Alexey_Kosygin
- (١٧) لطفي الخولي (محرراً) : حرب يونيو ١٩٦٧ بعد ٣٠ عام (مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧)، ص ٢٠٣.
- (١٨) لمزيد من التفاصيل حول تاريخ الحرب الباردة أنظر : كيسنجر: الدبلوماسية (ترجمة مالك فاضل البديري، الطبعة الأولى، الاهليه للنشر والتوزيع، ١٩٩٥)؛ جون لويس جاديس : قراءة جديدة في تاريخ الحرب الباردة (ترجمة الهيئة العامة للاستعلامات ، ١٩٩٧) .
- (١٩) ماسيمو كامبانيني : تاريخ مصر الحديث من النهضة لعصر مبارك، ترجمه عماد البغدادي، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٦، ص ١٢٨؛ للمزيد حول عدم الانحياز أنظر : لورنس مارتن : الحياد وعدم الانحياز (ترجمة خيرى حماد، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٤).
- (٢٠) عبد المنعم خليل : حروب مصر المعاصرة (الطبعة الأولى، دار المستقبل العربي، ١٩٩٠) ص ص ٩٩-١٠٠.
- (٢١) عبد العظيم رمضان : تحطيم الآلهة (الجزء الثاني، مكتبة مدبولي، ١٩٨٦)، ص ٤٠٢.
- (٢٢) أمين هويدي : مع عبد الناصر (دار الوحدة ، ١٩٨٤) ، ص ١٤٦ .
- (٢٣) حوار ناصر مع محمد فوزي في : محمد فوزي : حرب الثلاث سنوات ١٩٦٧-١٩٧٠ (مذكرات وزير الحربية الأسبق، دار المستقبل العربي، ١٩٨٤)، ص ١٨٩.
- (٢٤) هيكل : الملاحه فى بحار صعبة (الأهرام، ١٩٦٧/٩/٢٢).
- (٢٥) ولمزيد من التفاصيل أنظر جون فوستر دالاس : حرب أم سلام (مترجم، الطبعة الثانية العالمية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٧).
- (٢٦) حسن نافعة : مصر والصراع العربى الإسرائيلي من الصراع المحتوم الى التسوية المستحيلة (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٦) ص ٣٤ .

(٢٧) لطفي الخولي : المرجع السابق ص ٢٠٣؛ وهو ما أكد أمين هويدى في محضر نقاش أجرته الباحثة معه، بمنزلة بمصر الجديدة يوم الخميس الموافق ٢٠٠٨/٢/١ الساعة الحادية عشر صباحاً؛ كما أكد د/ جينا دى جارياتشكين المستشرق الروسي الذي كان يعمل أثناء حرب الاستنزاف مراسل على الجبهة المصرية حيث نفى تماماً حصول السوفيت على أى قواعد في مصر، وأكد على أن مصر بقيادة عبد الناصر لم يسيطر عليها السوفيت. في محضر نقاش أجرته الباحثة معه في المجلس الأعلى للثقافة، كما أكد محمود عبد الرحمن فهمى قائد القوات البحرية إبان حرب الاستنزاف فى كتابه من فشل محاولة السوفيت فى الحصول على قاعدة بحرية فى مرسى مطروح. محمود عبد الرحمن فهمى : صفحة من للتاريخ (مذكرات اللواء بحرى قائد القوات البحرية، المكتبة الاكاديمية، ١٩٩٦) ص ص ٣٨٢-٣٨٣.

(٢٨) F.R.U.S.: 1967-1968, Vol. XX, Memorandum from Eugene R. Black to President Johnson, P. 162.

(٢٩) Walter Laqueur: Confrontation (The Middle East and World Politics, A Bartan Book, 1974).

(٣٠) محمد فوزي : المصدر السابق، ص ٣٤٦ ؛

Moshe Efrat: The Economics of Soviet Arms Transfers to the Third World, A Case Study Egypt (Soviet Studies, Vol. 35, No. 4 Oct., 1983, Taylor & Francis, Ltd) pp. 437- 444.

(٣١) عبد المنعم خليل : المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٣٢) نشرت هذه الوثيقة في ممدوح أنيس : النظام السياسي وحرب ١٩٦٧ (رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة عين شمس، ١٩٩٦)، ص ٥٨٧ نقلاً عن دار المحفوظات المركزية للقوات المسلحة، أرشيف حرب ١٩٦٧، ملف رقم ١٥١/٣٢ .

(٣٣) موشى ديان، الفاشية (مذكرات، دار الجليل، بدون)، ص ص ٣٤٥ - ٣٤٦.

(٣٤) بيتر مونجلد : تدخل الدول العظمى في الشرق الأوسط (الهيئة العامة للاستعلامات) ص ١٣٦.

(٣٥) اوين. ل. سيرز : عبد الناصر وعصر الصواريخ (عرض لكتاب، الهيئة العامة للاستعلامات)، ص ٥٦.

(٣٦) نشرت هذه الوثيقة في ممدوح أنيس : المرجع السابق، ص ٥٨٨.

(٣٧) عبد المنعم خليل : المصدر السابق، ص ١٠٠؛

Edward R . Kantowicz : Op. Cit., P. 368.

(٣٨) محمد فوزي : المصدر السابق ، ص ٣٤٨ .

(٣٩) محمود رياض : البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط (١٩٤٨-١٩٧٨، الطبعة الأولى، المؤسسة العربية للدراسات)، ص ٨٩.

(٤٠) محمد فوزي : المصدر السابق، ص ٣٤٨.

(٤١) Stephen Green: Living by the Sword (America and Israel in the Middle East 1968-1987, London, 1988) P. 33.

(٤٢) سياسة الوفاق هي الاسم الذي أطلق على استراتيجية نيكسون-كيسنجر وتؤكد على انتهاج المسلك الدبلوماسي لإقناع السوفييت بقبول شرعية الأيديولوجيات الأخرى، وما يكسبه الجميع من فوائد في ظل نظام عالمي يسوده الاستقرار ولقد إمتدت هذه السياسة من ١٩٦٩ إلى ١٩٧٩ وتميزت بمحاولة حل المشكلات بين القطبين عن طريق التفاوض حيث الحد من الأسلحة النووية والتعاون التكنولوجي والاقتصادي والتوصل إلى أوضاع متوازنة في مصلحه الطرفين في البؤر الساخنة من العالم. من موسوعة : <http://www.moqatel.com>

(٤٣) ممدوح محمود مصطفى : المرجع السابق ، ص ٣٥٠ .

(٤٤) محمود رياض : المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٤٥) بيتر مونجلد : المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

(٤٦) وقد صاحب الوفد المصرى المكون من الرئيس عبد الناصر و أنور السادات و محمود رياض و عبد المنعم رياض و السيد ياسر عرفات الذى قدمه الرئيس إلى القيادة السوفيتية لأول مرة : محمد فوزى : المصدر السابق ، ص ٣٤٩ .

(٤٧) محمد فوزى : المصدر السابق ، ص ٣٤٩ .

(٤٨) موشى ديان : الفاشية (يوميات قاده العدو ، ترجمة جوزيف صغير ، دار المسيرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٨)، ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

(٤٩) F.R.U.S: 1967-1968, Vol. XX, Information memorandum from The President's Special Assistant Rostou to President Johnson, pp. 194-195.

(٥٠) Ibid: Memorandum from Eugene R. Black to President Johnson , pp. 160-162.

(٥١) سيدنى دبلى بيلى : الحروب العربية الإسرائيلية وعملية السلام (ترجمة إلياس فرحات، دار الحرف العربي، ١٩٩٢) ص ٢٤٢ .

(٥٢) F.R.U.S : 1967 - 1968 , Vol . XX , Information memorandum from The President's Special Assistant Rostou to President Johnson , P . 195 .

(٥٣) أمين هويدى : المصدر السابق، ص ١٥١ .

(٥٤) لقد استطاعت إسرائيل فى مفاوضات الرابع من نوفمبر ١٩٦٨، مع الولايات المتحدة الأمريكية التفاوض بشأن خمسين طائرة "فانتوم"، والتي كانت الولايات المتحدة تريد ربطها بموافقة إسرائيل على ثلاثة شروط وهى :

- أنها لن تقوم باختبار أو نشر أية قذائف استراتيجية.
- ولن تطور أو تصنع أو تستقدم أية أسلحة نووية.
- وستوقع على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية.

على أن إسحاق رابين السفير الإسرائيلي في الولايات المتحدة الأمريكية استطاع تفادي البنتاجون الأمريكي والخارجية الأمريكية للذان وضعتا هذه الشروط مقابل الطائرات، والاتصال بالرئيس "جونسون" الذي وافق على تسليم الطائرات بدون الشروط السابق ذكرها، وفي السابع والعشرين من نوفمبر ١٩٦٨، حصل "إسحاق رابين" على خطاب موافقة على توريد الطائرات على أن لا تستخدمها إسرائيل كحاملات نووية، وفي مارس ١٩٦٩، وصل الطيارون الإسرائيليون إلى الولايات المتحدة للتدريب على طائرات "الفانتوم" في قاعدة جورج، وانتهى التدريب في يوليو ١٩٦٩، وقد حضر السفير "إسحاق رابين" والجنرال "هود" في الواحد والثلاثين من يوليو ١٩٦٩، تخريج أول دفعة إسرائيلية متدربة على طائرات "الفانتوم".

NSF, Country file, Israel, Vol. X, memes LBJ library: Memorandum of Conversation – Negotiations with Israel – F4 and Advanced Weapons, 4 November 1968; NSF, Country file, Israel, Vol. X, memes & cables, LBJ library: letter from Paul C. Warnkes to Yitzhak Rabin, 27 November 1968; OUTGOING Telegram Department of state, 31 Jul 69; Andrew Gilmour: U.S.-Israel Relations (Palestine Studies, Vol. 18, No. 4 Summer, 1989, University of California Press) P. 142;

أحمد حجاج : الغرب ودعم البرنامج النووي الإسرائيلي (السياسة الدولية، العدد ١٧٤، أكتوبر ٢٠٠٨) ص ١٥٦؛ على محمد ليبب: المصدر السابق، ص ١٩٢.

Israel Tal: National Security (Greenwood Publishing Group, 2000), P 154; (٥٥) Baylis Thomas: How Israel was won (Lexington Books, 1999) P. 193.

(٥٦) إسحاق رابين : مذكرات (الجزء الأول، دار الجليل، بدون)، ص ٢٧٠؛ وزارة الدفاع هيئة

البحوث : حرب الاستنزاف والطريق إلى نصر أكتوبر ١٩٧٣ (إدارة المطبوعات والنشر،

٢٠٠٧)، ص ٥؛ أنظر أيضا جوزيف تشيربا : السياسة الانهزامية (تدهور النفوذ

الأمريكي في الشرق الأوسط، إعداد مركز البحوث والمعلومات)، ص ٤٩.

Israel Defense Forces : The war of attrition , Op. Cit , P.2; (٥٧)

وأنظر أيضاً جمال حماد : من سيناء الى الجولان (الزهراء للانتاج العربى، الطبعة الأولى ١٩٨٨)، ص ٨٥.

(٥٨) محمد فوزى : المصدر السابق، ص ٣٥٢، أنظر أيضا محمد فيصل : تاريخ الحرب بين

العرب و إسرائيل (دار أمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٤)، ص ٢٩٦؛

Gad Barrilai: Wars Internal Conflicts, and Political order (Sunny Press, 1996) P. 92.

(٥٩) ولقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية تتابع باهتمام وترقب المساعدات السوفيتية حيث أكدت المخابرات الأمريكية C.I.A على وجود ثلاثة عشر موقعاً لصواريخ "سام ٣" معبأة بحوالي من ألفي وستمئة الى ثلاثة آلاف وسبعمائة شخص سوفيتي، واحتمالية وجود من ستة إلى سبعة مواقع أخرى تحت الإنشاء في شمال القاهرة وغربها وجنوبها.

F.R.U.S.: Vol. XII Editorial Note, P. 509, see also: F.R.U.S.: Vol. XXIV, National Security Study Memorandum, pp. 1-5 ; Edgar S. Marshall : Israel (Nova Publishers, 2002) P. 125; Simon Dunstan: Dunstan, Kevin Lyles: The Yom Kippur War 1973 (Osprey Publishing, 2003), P. 12.

(٦٠) محمد فوزي : المصدر السابق، ص ص ٣٥٤-٣٥٥ ؛

Library of Congress Country Studies: Israel, The War of Attrition, From [http://Lcweb2.Loc.gov/cgi-bin/query/r?frd/cstdy:@field\(docid+i10035](http://Lcweb2.Loc.gov/cgi-bin/query/r?frd/cstdy:@field(docid+i10035)

(٦١) وبالفعل دارت مناقشات كثيرة بخصوص هذا الأمر داخل القيادة الأمريكية ، إذ إن هذا النوع من الصواريخ سيهدد أمن إسرائيل ، وهو ما لا تسمح به الإدارة الأمريكية .

F.R.U.S. :Vol. XII, Minutes of Washington Special Action Group Meeting, P. 384.

(٦٢) وتجدر الإشارة إلى أن المساعدات العسكرية السوفيتية لمصر قد بلغت حوالي ست مليون ومائتان تسعة وخمسين ألف دولار خلال الفترة من ١٩٦٧-١٩٧٣.

Moshe Efrat: The Economics of Soviet Arms Transfers to the Third World A Case Study Egypt (Soviet Studies, Vol. 35, No. 4, Oct. 1983, Taylor & Francis, Ltd) p. 449.

(٦٣) جوزيف تشيريا : المرجع السابق، ص ص ٥٠-٥١.

(٦٤) وزارة الدفاع هيئة البحوث : المصدر السابق، ص ٩٤.

(٦٥) نفس المصدر، ص ٩٥.

(٦٦) صلاح الدين فهمي : شاهد على حرب ١٩٦٧ (دار الشروق، ١٩٧٤)، ص ٥؛

George Walter Gawrych: The albatross of decisive victory (Greenwood Publishing Group, 2000) P. 119.

(٦٧) وتجدر الإشارة إلى أن الرائد "محمد فتحي شطا" كان من المشاركين في كتائب حائط الصواريخ المسنولة عن صد الهجمة الجوية المعادية في الثلاثين من يونيو عام ١٩٧٠، ونجح في إسقاط أربعة طائرات وأسر ثلاثة طيارين، واستشهد في نفس اليوم، وحصل علي وسام نجمة الشرف العسكرية. محمد عبد المجيد: مبارك شهد تخريج الدفعة ٣٧ من كلية الدفاع الجوي عرض تاريخي لتطور السلاح وأهم الأعمال البطولية (الجمهورية، السابع من يوليو ٢٠٠٩)، ص ٣.

(٦٨) وزارة الدفاع هيئة البحوث : المصدر السابق، ص ٩٥.